

# التشيع في المغرب.. مخاوف من التغلغل الإيراني في البلاد السنية

كتبه عبد الحكيم الرويضي | 26 يوليو ,2020



يرتبط التشيع في الغرب بمخاوف من التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية للبلاد، وعادة ما يتم التمييز بين المغاربة الشيعة الذين اعتنقوا هـذا المذهـب بـدافع الشعـور بقناعـة دينيـة والناشطين السياسيين الذين يعتنقون المذهب دعمًا لقضايا الشيعة الدولية.

تدخلات إيران في الغرب تتميز بتاريخ طويل لا يمكن إنكاره، كلها تصب في خطة نظام الرشد التوسعية التي تسعى إلى تفتيت الدول، وعلي خامنئي نفسه اعترف بذلك، في وقت سابق من عام 2018، حين أقر بأن إيران تسعى إلى التغلغل في شؤون الدول الأخرى من خلال تغيير معتقدات الشعوب وسرقة العلومات والتأثير على صناع القرار وخلق الأزمات الاقتصادية والتوترات الأمنية بهذه الدول.

## تحركات تنافي الأعراف الدبلوماسية

بعد ثلاث سنوات على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الرباط وطهران في بداية 1994، لاحظت السلطات الأمنية الغربية أن البعثة الإيرانية تقوم بأنشطة منافية للأعراف الدبلوماسية، خاصة بعدما أجرى أفرادها لقاءات مع إسلاميين مغاربة.

شكوك حامت حول تمخض النشاط الإيراني بالمغرب بعد سنة على تطبيع العلاقات مع البلدين،



متهمة حركة البديل الحضاري بقربها من الأوساط الإيرانية على خلفية اقترابها من الذهب الشيعي، وقد أعلنت وسائل إعلامية ذلك بعد تفكيك شبكة عبد القادر بلعيرج سنة 2008 تورط بها مسؤولون في هذا الحزب الذي تم حله، بعدما حصل على ترخيص من السلطات عام 2005 أي بعد عشر سنوات على تأسيسه، لكن الأمين العام للحزب المنحل مصطفى المعتصم نفى في أكثر من مناسبة تهمة الولاء لإيران التي تلاحق حركة البديل الحضاري.



عبد القادر بلعيرج، محكوم بالسجن مدى الحياة بتهمة تزعم خلية إرهابية

بخطوات واسعة تقدم التغلغل الشيعي في الغرب مستفيدًا من الزخم الإعلامي الذي رافق انتصار القاومة في جنوب لبنان، حسب مراقبين، كان لخطابات السيد حسن نصر الله تأثير لا يمكن إنكاره ليس بالمغرب فقط لكن لدى جهور واسع من الشعوب العربية.

استغلت إيران الانفتاح الديمقراطي الذي شهده الغرب منذ تربع الملك محد السادس على عرش الملكة، وشرعت في إعطاء نفس لنشاطها بالبلاد من خلال نشر مذهبها، ما أسفر عن ميلاد جمعيات شيعية مثل الغدير بمدينة مكناس وجمعية الانبعاث بطنجة وجمعية التواصل بمنطقة الريف في شمال الغرب.



#### إيران تدعم البوليساريو

عند الحديث عن الشيعة المغاربة عادة ما يطرح سؤال الولاء والعلاقات مع إيران، خاصة في ظل توتر العلاقات مع البلدين في السنوات الأخيرة، حيث انتهت بقرار الرباط قطع علاقتها الدبلوماسية مع طهران وإغلاق السفارة الإيرانية واستدعاء السفير المغربي في مايو/آيار 2018، على خلفية دعم حزب الله لجبهة "البوليساريو"، وفق رواية الرباط، فإن الحزب اللبناني متهم بالضلوع في مد الجبهة الانفصالية بالأسلحة والخبرات العسكرية.

قرار المغرب اليوم قطع العلاقات مع ايران قرار مغربي خالص، بعد ان ثبت بالأدلة انها تدعم جبهة الانفصاليين عسكريا وبالخبرات العسكرية مباشرة او بواسطة "حزب الله" اللبناني

EL OTMANI Saad dine (@Elotmanisaad) سعد الدين العثماني — <u>May 1, 2018</u>

اللعب بورقة دعم البوليساريو ينطوي على سعي إيران لتحويل النزاع الإقليمي بين الجزائر والجبهة الانفصالية من جهة، والمغرب من جهة ثانية، إلى وسيلة تمكنها من توسيع هيمنتها في شمال وغرب إفريقيا، خاصة الدول الواقعة بالساحل الأطلسي، وفقًا لتصريحات أدلى بها وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة.



يكتسي الارتباط بين حزب الله والبوليساريو طابعًا خطيرًا يتعلق بواجهة الهجوم الذي تشنه طهران في إفريقيا، خصوصًا أن الجبهة الانفصالية تعد منظمة جاذبة لإيران "لأن أفرادها مهربون وملمون بالطرق" حسب عميد الدبلوماسية الغربية الذي أكد أن بلاده راسلت الخارجية الإيرانية للاستفسار عن هذه الواقعة، وقوبلت بالتجاهل حيث لم تتفاعل نهائيًا مع الوضع، وهذا ما دفع المغرب إلى اتخاذ قرار قطع العلاقات الدبلوماسية.

#### يحتفلون بعاشوراء سرًا

بعين الحيطة والحذر تنظر الحكومة الغربية لأنصار الشيعة في البلد السني، بحيث تحاول منع تسرب "الأفكار الرافضة"، خاصة أن الحديث عن موضوع التشيع في عهد الملك الراحل الحسن الثاني (1929-1999) كان من الطابوهات الحرمة، بسبب توتر العلاقات بين المغرب وإيران بعد الإطاحة بالشاه الإيراني وقيام الجمهورية الإسلامية عام 1979، لكن مع اعتلاء الملك عجد السادس سدة الحكم، بدأ النقاش عن حرية المعتقد يطفو على السطح، وظهرت بعض الأصوات المناصرة للأقلية الشبعية.

يصعب الوصول لمعلومات دقيقة بشأن الوجود الشيعي في المعرب، فهم يتجنبون كشف انتماءاتهم الدينية خاصة في الناطق حيث تقل أعدادهم، بالتالي ليس من السهل تعريف العدد الحقيقي للمتشيعين المغاربة، نظرًا لمكانة التقية في الفكر الشيعي الـتي تجعـل تحديـد أمـاكن وجـودهم مستعصيًا، إذ إن غالبيتهم يفضلون الصمت خوفًا من الملاحقات الأمنية والقضائية.

مع ذلك، يقدر عدد المواطنين الشيعة في المغرب بعدة آلاف، ترتكز أكبر نسبة في شمال البلاد، وفقًا لآخر تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية عن الحرية الدينية، وأوضح التقرير أنه لم ترد أي تقارير من مواطنين شيعة تفيد أن السلطات المغربية اعتقلت أو استجوبت معتنقي هذا المذهب من المغاربة بشأن معتقداتهم خلال العام الماضي.





طنجة، حيث ترتكز أعلى نسبة من الشيعة

لقد تجنبوا معاودة وضع طلب تسجيل جمعيات رسمية لدى السلطات خوفًا من التعرض للتضييق، علاوة على ذلك، لم تحتفل الجماعات الشيعية علانية بعاشوراء، مفضلين الاحتفال في أماكن خاصة خوفًا من المضايقات المجتمعية، كما لا يوجد بالمغرب مسجد واحد خاص بالشيعة، لهذا يجدون صعوبة يفرضها معتقدهم في الصلاة جنبًا إلى جنب مع السنة في نفس السجد والوضوء بنفس الطريقة التى يعتمدها السنة.

## أي ضمانات قانونية لحرية المعتقد؟

ينص <u>دستور الغرب 2011</u> على أن "الإسلام دين الدولة، والدولة تضمن لكل واحد حرية ممارسة شؤونه الدينية"، وتدين 99 في الائة من ساكنة بالإسلام السني، بينما يدين 1 في الائة من السكان باليهودية (العترف بها قانونيا) والسيحية والشيعة والبهائية بالإضافة إلى اللحدين واللادينيين…"

ولا يتضمن القانون الغربي أي نص مجرم ومعاقب على تغيير العتقد، إلا أن الفصل 220 من القانون الغربي أي نص مجرم ومعاقب على تغيير العتقد، إلا أن الفصل 220 من القانون الجنائي، ينص على معاقبة كل من استعمل وسائل الإغراء لزعزعة عقيدة مسلم أو تحويله إلى ديانة أخرى، باستغلال ضعفه أو حاجته إلى المساعدة أو استغلال مؤسسات التعليم أو الصحة أو اللاجئ أو الياتم لهذا الغرض.

يرى جواد الحامدي، رئيس الجمعية الغربية للحريات الدينية، أن الدستور لا يشير إلى حرية العتقد على النحو المنصوص عليه وفق العايير الدولية، كحرية الضمير وحرية تغيير الدين واعتناق أي دين أو عدم التدين، "هذه الصيغة الواضحة غير واردة في الدستور، بالتالي ليس هناك ضمانات حقيقية تجاه حرية العتقد"، يضيف الحامدي متحدثًا إلى موقع نون بوست.



## أحادية دينية مذهبية

المجتمع المغربي السني يرفض الشيعة، يؤكد الحامدي بقوله: "أتذكر أنه تم إحصاء نحو 40 ندوة نظمتها هيئات وجمعيات محافظة في مدن متفرقة، كلها كانت تدعو إلى كراهية الشيعة، وتزعم أن هؤلاء الناس يشكلون خطرًا حقيقيًا ويمسون بالأمن الداخلي للبلاد".

وكشف الحامدي أن عددًا من كبار الشيعة المغاربة يسافرون إلى إيران والعراق، "لكننا لا نعلم عنهم شيئًا، بسبب مبدأ التقية في الفكر الشيعي، ويعني الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير"، وأشار المتحدث إلى أن بعض المواطنين من معتنقي الذهب الشيعي تم إعفاؤهم من مهامهم في الوظائف الحكومية مع إبقاء الأجرة الشهرية بسبب معتقدهم، وفق رواية هؤلاء الأفراد، كما نجح عدد منهم في الحصول على اللجوء إلى بلجيكا، بعدما أقنعوا هذه الدولة الأوروبية بأنهم يتعرضون للاضطهاد في بلادهم.

النموذج الغربي قائم على الأحادية الدينية الذهبية، ويبرر ذلك رسميًا بسعيه إلى حماية البلاد من التطرف، "لكن الظاهر أيضًا هو حماية الغرب من التنوع الديني وكل ما هو مختلف" وفقًا لجواد الحامدي، "الغرب لا يحافظ على مذهبه السني المالكي فحسب، بل ينشره على المستوى الافريقي والأوربي، لكنه في نفس الوقت بعارض نشر الذاهب الأخرى بما فيها الشيعي".

### محاربة التغلغل الشيعي

لحاربة جميع مصادر التغلغل الشيعي، شكلت السلطات لجانًا على مستوى الأقاليم لراقبة معتنقي المذهب الشيعي، حسب دراسة للجنة الأقليات الدينية، زارت هذه اللجان المكتبات في مختلف المدن بقصد التفتيش والوقوف على حضور الكتاب الشيعي في الساحة الثقافية المغربية، مع القيام بحملات مراقبة ومتابعة كل ما هو مرتبط بإيران.

مؤخرًا أصبحت السلطات الغربية تغض الطرف عن أنشطة الشيعة، شريطة احترام الذهب السني المالكي وعدم استخدام الدين كقاعدة للعمل السياسي أو الدني، حسب مراقبين، يتجلى هذا في أن السلطات لم تبد أي اعتراض على إحداث مؤسسة الخط الرسالي للدراسات والنشر، وإطلاق الموقع الرسمي للخط الرسالي على الإنترنت، ويرى الرساليون أن الحل لاندماج شيعة الغرب يقوم على أساس المواطنة لا المذهب، دون اللجوء إلى تأميم العرفة الدينية وإلغاء التنوع، وتبني نهج الإقصاء الثقافي والاجتماعي.

وما زالت الأقلية الشيعية الغربية على هامش الجتمع ولديها تأثير شعبي قليل وتمثيل سياسي أقل، ويقيئًا لا يمثلون دائرة انتخابية كبيرة، ومع ذلك فإن عددهم في تزايد.



